مقدمة

منذ أشرق على الانسان نور العلم ومن عليه الله بنعمة التفكير بدأ يبحث فى مشكلة مازالت إلى الآن موضوعاً لأبحاث الفلاسفة الكبار والمفكرين فى جميع انحاء العالم ، ألا وهى مشكلة الموت وما يتلوه من خلود للروح ، بعد أو فناء للروح والجسم معا وانقضاء لهذه الحياة التى نحسبها بالليالى والأيام .

وعلم استحضار الأرواح من عالمها الذى تحيا فيه ليس وليد اليوم وانما قد عرف من قبلنا المصريون القدماء ، والأشوريون والاسرائيليون ولكنه لم يكن يتصدى جدران الهياكل والمعابد ولم يكن يشتغل به أو يفكر فيه إلا رجال الدين فى تلك الأيام .

وفى عصرنا الحاضر أصبح علم تحضير الأرواح من أوائل العلوم التى يعنى بدراستها وبحثها أعاظم العلماء والمفكرين فانشئت من اجل دراسته معاهد ومعامل للابحاث والتجارب ، وألفت فيه مئات من الكتب .

وبرع الغربيون فى ذلك العلم وخاصة الانجليز والأمريكيون ومازالوا يزيدون اهتمامهم به يوما بعد يوم ومازالوا عاكفين على دراسته دراسة منظمة دقيقة تسير بخطوات وئيدة نحو النجاح المضطرد . وهم فى دراستهم وابحاثهم لا يعنون بالناحية النظرية للعلم الروحى وانما

يقومون بالتجارب التى لا تحصى والابحاث التى يخضعونها لمقياس الآلات الدقيقة الصنع حتى يصلوا إلى مايريدون من النتائج الصحيحة والاستنتاجات التى لا تقبل الشك . والارتياب .

وأنصار المذهب الروحى الذين يعتقدون فى الروح وامكان استحضارها من عالمها يؤمنون كذلك بخلود الروح بعد الموت ، الذى لا يعتبرونه إلا خطوة انتقال إلى حياة أرقى وأسعد من حياتنا التى نحياها .

وقد يقال فى وصف انسان ما أنه روحى أى أن الناحية الروحية فيه تغلب على الناحية المادية ولذلك فقد يكون أقدر من غيره على الاتصال بعالم الروح وعلى مخاطبة الارواح بل قد يكون ممتازا على سائر البشر باستطاعته رؤية الارواح وسماعها Clairvoyance Clairaudience ومن قديم الزمن اشتهر كثير من الناس بموهبة الاتصال بعالم الروح ومخاطبتهم فأطلق عليهم لفظ الوسطاء لانهم كانوا واسطة بين الاحياء وارواح الموتى . واغلب هؤلاء الوسطاء يصاب اثناء اتصاله بالارواح بما يشبه الإغماء او الغيبوبة وتصدر عنه اقوال وافعال مدهشة لايدرى هنها شيئا ولا يتذكر منها قليلا او كثيرا بعد يقظته من حالة النوم العميق التى تستولى عليه .

وبعض الوسطاء لايسمح لنفسه بالنوم العميق فى جلسة استحضار الأرواح وحينئذ لايصدر عنه كلام وانما يشاهد الحاضرون معه ظواهر خارقة تحير العقول وتدهش الافهام . كأن تشاهد كتابة على ورقة كانت بيضاء وبجانبها قلم وتسمى الكتابة الاوتوماتيكية Auto matic writing وتظهر الكتابة على الورقة دون أن يلمس القلم أحد الحاضرين . وقد ترتفع المائدة التى يجتمع حولها القوم حتى لتكاد تلمس سقف الحجرة دون أن يلمسها أحد هذه الظواهر وكثير مثلها مما سيمر على القارىء فى فصول الكتاب تدعو على الدهشة حقا ولكنها فى نظر الروحيين براهين صادقة على وجود الروح وبقائها واستمرار حياتها بعد الموت فى عالم آخر فيه سعادة ونعيم وارتقاء ومساواة وعدالة وراحة واطمئنان .

وسنبين للقارىء أثناء مطالعته للكتاب أن الروح التى يحضرها الغربيين ماهى إلا روح جن وليست روح بشرية

تاريخ علم تحضير الارواح

حاول الناس من قديم الزمن اختراق الحجاب الكثيف الذى يفصل عالمنا هذا عن العالم الآخر الذى لانعلم عنه شيئا . وتبعا للمحاولات المتتالية نشأت علوم كثيرة غايتها معرفة الغيب والكشف

عن المستقبل مثل علم الكف ، وقراءة الضمير ، وعلم النجم والفلك .

ولكن المشاهد فى الزمن الحاضر ، أن أكثر العلوم السابقة الذكر قد بدا صيتها فى الاختفاء على حين ظهر فى الافق علوم أخرى مثل علم استحضار الأرواح وعلم التنويم المغناطيسى التى بدأ علماء العصر الحديث يعترفون بما لهما من أثر على البشرية بأجمعها بل أن بعض العلماء التجريبيين أمثال كارنجتن قد اقترحوا انشاء معامل لاجراء التجارب الروحية والمغناطيسية حيث يمكن لمن أراد من العلماء أن يستخدم آلات دقيقة يبتكرونها لهذا الغرض وسيتخذونها وسيلة لابحاثهم وتجاربهم .

ومن أوائل هؤلاء العلماء المجربين السير وليام كروكس الذى قام بكثير من التجارب القيمة اثبت بعدها اثباتا لايحتمل شكا ولاريبا أن الظواهر الروحية حقيقة واقعة لاشك فيها بعد أن أخضعها لتجاربه التى استعان فيها بآلات حديثة حساسة وبدأت التجارب المعروفة فى علم تحضير الارواح أول ما بدأت فى الولايات المتحدة كما أن امريكا الشمالية كانت الموطن الاول للصوفية الغربية . ومن العالم الجديد انتقلت تجاريب تحضير الارواح إلى انجلترا ، فاستقبلها الروحيون الانجليز بشغف .

ثم انتقلت الحركة الى قارة اوربا تدريجا ، فوصلت إلى فرنسا على يدى تشارلس ريشيت وإلى ايطاليا بجهود مورسيللى لومبروزو . وإلى المانيا على يدى فون شرنبوك نوتزنج والى وقت ما كان علم التصوف وعلم تحضير الارواح يسيران جنبا إلى جنب ثم حدث الانفصال بينهما لان الوسطاء الروحيين أرادوا أن يجعلوا لانفسهم علما قائما بذاته حتى لايخلط الناس بينه وبين التصوف . والذى يلاحظ أن علم تحضير الارواح يساير الاكتشافات العلمية الحديثة ويندمج فى تيارها المتدفق إلى الامام وهكذا تسمع كثيرا من الروحيين يحدثونك عن نظرية « التطور والارتقاء »

وهنا نذكر السير أوليفر لودج الذى أعلن سنة ١٩١٣ فى رسالة له عن « الاثير » أنه (يقصد الاثير) يصل بين العوالم المختلفة ثم أضاف فى ذيل الرسالة اعترافه الصريح وثقته التامة فى تحضير الارواح . وهكذا بدأت الالفاظ العلمية تغذى كتب الروحيين وتعبيراتهم فاصبح الناس يقرأون عن التذبذب والاشعاع والموجات الاثيرية وغير ذلك من الاصطلاحات العلمية ومما يدلنا على تأثر العلم الروحى بهذه التعابير ماتقرأه لهم من أوصاف عن عالم الروح مما تراه مفصلا فيما بعد .

وقد تأسست فى انجلترا منذ حوالى سنتين عاما جماعة علمية للقيام بمحاولات منظمة وابحاث تجريبية فى سبيل تفسير كثير من الظواهر الشاذة الغريبة التى أطلقوا عليها اسم « الظواهر الروحية الخارقة » .

وبعد أعوام طويلة من البحث الدقيق والدراسة العميقة والتجارب الكثيرة التى يحدوها الصبر اتفقت آراء الجماعة على أن نسبة كبيرة من تلك الظواهر الشاذة تحدث نتيجة للخداع والدجل ويجوز أن تدخل تحت باب الالعاب السحرية لانها تصدر عن أفراد برعوا فى استعمال أساليب الخداع وأتقنوا فنى السحر والعشوذة . وبلغ من ايمان الجماعة بصحة النتيجة التى وصلوا اليها أن أحدهم حدد هذه النسبة برقم ٩٨ فى المائة ولم يتهمه أحد بالمغالاة أو التطفيف .

أما النسبة الضئيلة الباقية وهى ٢ فى المائة فهى التى سنعنى هنا بدراستها بعد أن تحققت الجماعة العلمية نتيجة لتجاربها الشاقة من امكان تحضير الأرواح حقيقة ومن حدوث بعض الظواهر التى تحير الألباب ولا يستطيع العقل البشرى أن يفسرها ولكن الذين يعنيهم أمر تحضير الأرواح يسألون عن موقف العلماء من هذه المشكلة التى تتطلب حلا مرضيا .

(١) — أما العلماء التجريبيون الذين يخضعون كل شىء لتجاربهم

العلمية الدقيقة ولا يؤمنون بالحواس الانسانية بعد ان ثبت بالتجربة انها تخدعنا فى كثير من الاحيان فهم يفسرون تلك الحوادث العجيبة ببراعة هؤلاء الناس الذين أتقنوا فنون الخداع وألوان شتى من السحر لاسيما وانهم يقومون بها فى ظلام تام حيث تكون الفرصة مواتية وحيث يسهل عليهم استعمال كل مايملكون من أسلحة لخداع عقول المجتمعين

(٢) — أما البعض الآخر ويدخل فى عدادهم قليل من رجال الدين فهم ينسبون هذه الأحداث الخارقة إلى الشيطان وأعوانه الذين يتلمسون فرصة اجتماع حلقات الروحيين فى الظلام ويتسلطون على عقول الوسطاء بل قد يحاولون لبس أجسامهم .

(٣) — وهناك فئة من الناس تؤمن ايمانا راسخا قويا بامكان تحضير الأرواح لأنهم هم أنفسهم قد جربوا ذلك ورأوا من الظواهر العجيبة شيئا كثيرا عند ماحضروا أرواح بعض أصدقائهم أوأقربائهم.

(٤) — أما علماء النفس فرأيهم فى تفسير ماغمض عن العقول لايكاد يسمع بين معترك الآراء المختلفة التى يدحض بعضها بعضا . ومع ذلك فرأى العالم النفسى التجريبى له قيمته لأنه هو الوحيد الذى يؤول هذه الظواهر المدهشة تأويلا منطقيا علميا مقبولا . أمامايصدر

عن الوسيط من كلام فيفسره علم النفس مستعينا بنظرية (تراسل الافكار) دون كلام أو اشارة

وبعض علماء النفس يعتبرون مايصدر عن الوسيط الروحى من كلام وآراء واجابات عن أسئلة يوجهها له الحاضرون مظهراً من مظاهر أحلام اليقظة ونحن نسلم أن الأحلام تمثل برموزها المختلفة الرغبات المكبوتة فى نفس الانسان والتى تجد منفذا ومجالا للظهور عندما ينام الجسم والعقل الواعى ويستيقظ العقل الباطن . وفى تلك الجلسات الروحية التى يغمرها جو من السكون والهدوء والظلام يكون لدى الوسيط الاستعداد الكافى لاستقبال أحلام يقظته التى تتحقق فيها أمنياته وآماله . وتتمثل فيها آراؤه ومعتقداته وهكذا يخبرنا أحد الوسطاء - وكان يكره الجو الرطب المطير - أن عالم الارواح عديم المطر وان كانت سماؤه يسبح فيها كثير من السحاب . ولما كان السير آرثر كونان دويل يحبذ فكرة تسهيل الطلاق والانفصال بين الزوجين فانه يخبرنا أن الأرواح فى عالمها تتزاوج وتعيش جماعات ولكن مسافات شاسعة وآمادا أبدية تفصل بين الزوج وزوجه .

وهكذا نجد أن المعلومات التى يذكرها الوسطاء عن عالم الأرواح ماهى إلا صور من نسج أحلامهم ورسم خيالهم مما دعا الدكتور

كويكنبوس أن يذكر فى كتابه (الجسم والروح) أن كل مايذكره الوسيط قابل للتفسير وأن كل مايقوم به الوسيط من أفعال مدهشة أو خارقة يمكن أن تؤول تأويلا منطقيا معقولا .

(٥) — وبعض الآراء تعلل هـــذه الأفعال المعجزة وحدوثها بوجود بعض القوى الخفية التى لم يكتشفها الانسان الى الآن والتى لم تدخل بعد فى نطاق علمه وتجاربه

(٦) — أما بعض المفكرين فينسبون هـذه الأفعال إلى روح الوسيط نفسه لأنها ساعة الجلسة تفارق جسمه ويخضع هـذا الجسم لحالة أشبه ماتكون بالنوم بينما تخرج الروح وربما تؤدى بعض النشاط كرفع المنصدة أو نقر الدف

(٧) — أما الرأى الأخير وهو الاقرب فيقول بأن العالم ملىء بمخلوقات خفيـة لاتستطيع أبصارنا إدراكها كالجن والعفاريت . فمـا الذى يمنع هذه المخلوقات من الحضور إلى مجتمعاتنا الروحيـة التى نعقدها فى الظلام حيث تبدى لنا من الاعمال مايدهشنا ويحيرنا .

أما عن الخداع فنذكر لفائدة القارىء بعض الاساليب التى اتبعها الوسطاء الروحيون ممن لجأوا إلى الغش والدجل

كان أحد الوسطاء يوهم من يحضرون الى جلساته انه يستطيع أن

يجعل الروح تتصل بمن يريدها من الاحياء بل ويستطيع أن يستكتبها رسائل خاصة إلى أحبائها . أما ماكان يفعله لكى يبتز أموال زواره ومستشيريه فهاهو كما اعترف به أمام القضاء عند ماقبض عليه بتهمة الغش ، كان لديه لوح من الاردواز يخبئه تحت المائدة وفى الظلام ينتهز الفرصة ويكتب على اللوح مستعملا ابرة يخفيها خلف أحد أظفار أصابعه . وقد حكم على ذلك الرجل بالسجن .

وهذا وسيط آخر أدعى أن أحد الأرواح تتكلم فى حضرته وتحادث أقرباءها ولكن أحد الأذكياء اكتشف كيف كان يموه على الجالسين فى الحلقة . ذهب هذا الزائر الى الوسيط وجلس بين المجتمعين على أنه أحد الزائرين وفى الظلام حانت له فرصة من الزمن فأخرج من جيبه ورقة بها مسحوق الفحم وذر منه قليلا على البوق الذى أدعى الوسيط أن الارواح تستعمله فى الكلام . ولم يمض وقت طويل حتى تحرك البوق وسمع الحاضرون كلاما موجها اليهم ، وعلى غرة انسحب ذلك الزائر المجهول وأضاء الانوار فاذا بالوسيط واقف فى وسط الحلقة والبوق فى يده وعبثا حاول الانكار فقد كان وجهه ويده ملوثين برماد الفحم . ومابقى من تعليلات لظهور تلك المشاهد الخارقة والأعمال المحيرة سوف تتناوله الابواب الآتية بالشرح والتبسيط